مصادر مغربية شفوية في مسالك الأبصار للعمري *

للأستاذ الدكتور محمد بنشريفة

للمغاربة -كما هو معروف - حظ مذكور وسهم موفور في الأدب الجغرافي ، وعندما يذكر هذا الأدب يذكر الورّاق والبكري والإدريسي والعذري والزهري وغيرهم من الأندلسيين والمغاربة الذين ألّفوا في المسالك والممالك .

وأما الرحلات المدوّنة فالمغاربة هم فرسانها ولهم قصبات السبق فيها ، وهي تملأ فهرسا خاصا بها لكثرة أعدادها ووفرة أنواعها.(1)

وإذا كان أمر المؤلفين الجغرافيين والرحّالين المغاربة معروفا لدى الدارسين فإن ثمة أفرادا منهم يمكن نعتهم بالجنود المجهولين في هذا الميدان،وأعني بهم الذين زودوا بعض المؤلفين في الجغرافيا بأخبار عن بلدهم أو عن بلدان زاروها أو عاشوا فيها.

وهؤلاء هم موضوع هذه الورقة المتواضعة، وسأقتصر فيها على مغاربة ورد ذكرهم في مسالك الأبصار للعمري وهم ممن روى عنهم من أهل البلدان المختلفة .

ومسالك الأبصار - كما هو معروف- موسوعة فى الجغرافية والتاريخ وهى إحدى والتاريخ وهى إحدى ثلاث موسوعات ألفت في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ، والأخريان هما نهاية الأرب للنويري، وصبح الأعشى للقلقشندي .

يقع كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، في سبع وعشرين مجلدا ، وقد نشرها كلها أخيرا بالتصوير السيد فؤاد سزكين ، وكان المرحوم أحمد زكي باشا عني بجمع نسخة تامة من هذا الكتاب وقام بتحقيق السفر الأول منه وطبع في مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤ .

يتألف كتاب مسالك الأبصار من قسمين كبيرين : القسم الأول في الأرض، والقسم الثاني في سكان الأرض . أما القسم الأول ففيه نوعان : النوع الأول في ذكر المسالك ، والنوع الثاني فى ذكر الممالك وكل نوع منهما يشتمل على أبواب وفصول وأما القسم الثاني فيشتمل على أنواع أطولها النوع الذي جعله العمرى في الإنصاف بين المشرق والمغرب، وقد رد به على كتاب الشهب الثاقبة ، في الإنصاف بين المشارقة والمغاربة

* ألقى هذا البحث في الجلسة الثالثة عشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته الثانية والستين صباح يوم الأربعاء ٨ من ذى القعدة سنة ١٤١٦هـ الموافق ٢٧ من مارس(آذار) سنة ١٩٩٦م.

لابن سعيد المغربي (2) ، ومبتدأ هذا النوع من أول السفر الخامس ومنتهاه في آخر السفر التاسع عشر ، وهذا النوع هو في الواقع معظم الكتاب، وطريقة العمري فيه أنه يذكر أولا المشهورين في كل علم من المشارقة ثم يأتي بعد ذلك بنظرائهم من المغاربة، وقد صنع هذا في القراء والمحدثين والفقهاء والفلاسفة والأطباء واللغويين والنحويين والبلاغيين والمتصوفين والوزراء والكتاب والشعراء .

وقد رجع في مشاهير المغرب إلى المصادر المغربية الكتابية غالبا ومنها الأنموذج لابن رشيق والذخيرة لابن بسام وقلائد العقيان لابن خاقان والمغرب لابن سعيد وغيرها .

ورجع في أخبار المعاصرين الأحياء من أولئك المشاهير إلى مصادر شفاهية أي عن مغاربة ممن اتصلوا به في القاهرة ودمشق وأشهر هؤلاء ولا شك أبو حيان الغرناطي شيخ العمري.(3)

إن الذين يعنيني أمرهم هنا هم المغاربة الذين اعتمد عليهم شهاب الدين في الأبواب الجغرافية التي خصصها لبلاد السودان وبلدان أخبارًا متعددة ومتنوعة تتعلق بجغرافية البلدان المذكورة سواء منها الجغرافية الطبيعية أم السياسية وأعنى بهذه الأخيرة ما يتصل بالنظم الإدارية والرسوم الملوكية والعوائد الاجتماعية ، وقد كان الحُجاج المغربة -وكثير منهم كان من أهل العلم - يسألون في مصر وغيرها عن أحوال بلادهم ، ذكر ابن جبير في رحلته أنه لما وصل المركب إلى الإسكندرية " استنزل أحمد بن حسان - وهو رفيقه في الرحلة فطيف به مُرقبا على السلطان أولا ثم على القاضي ثم على أهل الديوان ثم على جماعة من حاشية السلطان ، وفي كل ذلك يستفهم ويقيّد قوله(4) وكان يطلب من بعض رجال الدولة الذين يتركون بلدانهم ويلجأون إلى بلدان أخرى أى شيىء في أخبار بلدهم وجغرافيته " وتعيين مدنه وتحديد ما بينها من المراحل(5) " ومن هؤلاء عبد الواحد المراكشي واليسع بن حزم والشريف الإدريسي والحسن الوزّان :

وقد رأي العمري الذي كان إمام وقته في معرفة الممالك والمسالك أن لا يكتفي فيها بما كتبه السابقون كالبكري والإدريسي وابن سعيد فأراد أن يعرف ما هي عليه هي وأهلها في وقته وعمد إلى

الاستكثار من السؤال عن كل مملكـــة ، وكان يقرب إليه الوافدين علـــى مصـــر والشام من البلدان المختلفة ، ويســـتدعي منهم الحديث عن ممالكـــهم ، وهكـــذا اعتمد على الرواية الشفوية والنقل المباشـر عمن " يعرف أحوال المملكة المنقول عنـه أخبارها مما رآه بعينه أو سمعه من الثقـات بأذنه"(6). وقد كان من هؤلاء مغاربـة من أهل العلم والمعرفة وتتوفر فيهم شروط الأمانة في الضبط والصدق في الروايـة ، روى عنهم العمري أخبارًا قيمة ، وتكـاد تكون أحيانًا فريدة في بابها ، وبعضـها لا يوجد في مصدر آخر . ومن الغريـب أن هؤلاء المغاربة لا يلتفـت إليـهم عنـد الاستفادة من أخبارهم .

وإذا كان الفضل في تدوين أخبـارهم المفيدة يرجع إلى ابن فضل الله العمري فإن من حق أصحاب هذه الأخبار أن تعـرف هويتهم ويذكر حقهم ، وقد وجـدت أن الذين نشروا هذه الأخبار وكذلك الذيـن ترجموها مروا بأسماء هؤلاء المخـبرين دون تعريف أو تعليق،كمـا أني لاحظـت أن الباحثين لا ينسبون الأخبار المذكـورة إلى أصحابها وإنمـا ينسـبوها إلى العمـري راويها.(8)

ولهذا أردت بمناسبة موضوع الأعـلام الجغرافية المطروح للبحـث أن أعـرف بأصحاب تلك الأسماء التي لم يـهتم بهـا أحد حتى الآن تذكيرا لحقوقهم وأفضـالهم هم كذلك على البحث العلمي .

وأكثر هؤلاء ذكرا وأغزرهم خبرا هو الذي تكرر النقل عنه في صبح الأعشى بما يلـي:" قـال السـلايحي" أو " قـال السلابحي(8م)" ووردت هذه النسـبة في مسالك الأبصار (نسخة أيا صوفيـا)مـرة هكذا:"السالجي(9)" وفي مخطوط الشـيخ الطاهر بن عاشور من مسالك الأبصـار وردت كما يلي:"السلالحي(10)" بالحـاء وهكذا وردت أيضا في مخطـوط الفقيـه المنوني من الكتاب نفسه(11) ، وقد تركها كما هي المرحوم حسـن حسـني عبـد الوهاب في القطعة التي نشـرها منـه في وصف مملكتي إفريقيـة والأندلـس(12) وتركها كذلك أيضا الفقيـه المنـوني في القطعة التي نشرها من الكتاب في وصـف المغرب أيام السلطان أبي الحسن المريـني ، وذلك في مجلة البحث العلمـي(13) أولاً ثم في كتابه : ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين(14).

أما في نسخة أيا صوفيا فإنها فيما عدا المرة التي أشرت إليها تكتب دائما : "السلاجى" وهكذا هى في نسخة باريس وهذا هو الصواب ، ذلك أن صاحب هذه النسبة ينتمي إلى بيت من البيوتات القديمة في مدينة فاس وهو بيت بنى السلاجي الذي وصف بأنه كان " بيت ثروة وفقه(15) " وأشهر من عرف بهذه النسبة الإمام أبو عمر عثمان بن عبد الله السنلاجي(16) مؤلف العقيدة المعروفة بالبرهانية(17) والمتوفى عام 594هـ وقد خصه عضو المجمع الراحل سيدي عبد الله كنون بحلقة من سلسلته: مشاهير رجال المغرب(18)، والسلاجي هذه نسبة إلى سليلجو وهو جبل أو بلد في نواحي فاس(19)، وقد تحدث مؤلف بيوتات فاس عن أحد أحفاد الإمام المذكور اشتهر بالشجاعة والنجدة(20) ثم قال:" وله أولاد فقهاء وأصوليون وأطباء بفلس الآن(21)" أي في القرن الثامن ، ومن هؤلاء فيما أحسب هذا السلاجي الذي تكرر ذكره في مسالك الأبصار نحوًا من ثلاثين مرة ، وفي أغلب هذه المرات يذكره العمري كما يلي :" قال السلاجي" أو "قال أبو عبد الله السلاجي" وقد ذكر مرتين اسمه الكامل وهو أبو عبد الله محمد بن محمد السلاجي(22) .

ولما وقفت على هذا الاسم في السفر الرابع من مسالك الأبصار بحثت عنه في كتب التراجم المغربية فلم أعثر على شيء، ثم إني بتتبع أسفار المسالك وجدت أن العمري ترجم له في السفر الثالث عشر، وقد ذكره في باب الكتاب المغاربة قال : "ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي البركات السلاجي . قدم مصر وأوى إلي، وثوى حوالي ، وبقي برهة أنيس وحدتي ، وجليس مودتي ، وكان ظريفا في هيئته ، لطيفا بخلاف فئته(23)" ولعل معنى هذه الفقرة الأخيرة أن السلاجي لم يكن مثل المغاربة الذين رآهم العمري ، ونحن نجد بعض هؤلاء يوصفون بالحدة والخشونة(24) ، ويبدو أن السلاجيين كانوا يجمعون بين لطف المعشر وحسن المظهر ، وقد وصف مؤلف كتاب بيوتات فاس أحدهم بقوله:" وكان ظريف الشكل حسن البزة(25) " وهي عبارة تتفق مع عبارة العمري ، وقد أشار شهاب الدين أيضا إلى عراقة بيت السلاجي وثرائه، وبعد أن ذكر أنه حج ورجع إلى مصر

قال :"فأقام بالقـــاهرة ثم تعـــرف بي ، ثم تحول إلى قربي، وتأكدت بيننا المعرفة حتى صارت صحبة(26) وقد وجدت العمـــري في بعض ما يرويه عنه يقول فيه :" صاحبنا السلاجي(27)" وربما دل هذا على طـــول إقامة الرجل في مصر و لم يشر العمـــري إلى تاريخ وجود السلاجي في القاهرة أو مـــدة إقامته بها ، وإنما ذكر مغادرته لها فقال:"ثم سارت به قدمه إلى حيث قضى نحبـــــه ، بلغني أنه مات بقابس ، وحبسه بها للمنيـــة حابس(28)" وقـــال في قيمتـــه العلميـــة والأدبية:"وكان الموسيقي جل ما يعرفه .. وكانت له في الأدب مشاركة ما قصـــــر فيها ولا طال ، ولا وصف فيها بجهام ولا هطال(29)" ثم أتى العمري برسالة كتبـــها السلاجي إليه،ومعها قصيدة من شـــــعره كعنوان على طبقة أدبـــه(30) وأظـــن أن شهاب الدين لم يكن منصفا تمام الإنصاف في حق صديقه ومفيده بأخبـــار المغـــرب وأهله .

فقد كان للرجل مشاركة في الاطلاع ومداومة على الاستفادة ، ويدل على هـــذا أنه أفاد العمري بخبر غريب يتعلق ببلـــــد كانم وذكر له أنه قرأ الخـــــبر في ترجمـــة إبراهيم الكانمي الـــــتي وردت في الســـفر السابع من الذيل والتكملة(31) لابن عبـــد الملك المراكشي ، وهذا الكتاب هو معجم في الأعلام يقع في تسعة أسفار (32)؛ ومما يدل على اطلاعه واهتمامـــــه بـــالعلم أن العمري عندما نقل عنه كلامـــــا يتعلـــق بسبَخة الجريد في تونس شفعه بما يلـــي :" قال أبو عبد الله السلاجي: ووقفـــــت في تونس على شرح القصيدة الشقراطســـية الشهيرة البديعة وتخميســـــها وشـــرحها للقاضي الإمام أبي عبد الله محمد بن علـــى التوزي المصري ورأيته قد تكلم في أوائلها عند ذكر ناظم هذه القصيـــدة وتعرضـــه لموطنه ومسقط رأسه شقراطس، وهـــي في غالب ظني على ما ذكر من إقليم الجريد ، ثم انجرّ الكلام إلى ذكر تـــوزر فمدحـــها وأثنى عليها وذكر هذه السبخة والصحراء التي تليها وقال إن مدينة النحاس بها ممـــا يلي هذه السبخة . قال السلاجي : وقفت على أول مجلدة من هذا الشـــــرح وهـــو يكون في أربعة مجلدات كبار بمدينة تونس استعرته من بعض فضلاء توزر لمطالعتـــه ، وشارح هذه القصيدة نقل هذه الحكايـــة أيضا ، وهو مشهور ثقة مأمون معـــروف

من أهل العلم المشاركين في كل علم وله تصانيف كثيرة في الفقه والأدب " وهذا كلام يصدق على قائله أنه هو أيضا " من أهل العلم المشاركين في كل علم(33) " .

وقد روى العمري عن السلاجي بعض الأخبار الأدبية وأثبت فى مسالك الأبصار ما أنشده السلاجي من أشعار بعض الشعراء المغاربة ومنهم محمد بن محمد المكودير وإبراهيم بن محمد التلمساني(34) ، وروى عنه قبلُ هذا طائفة كبيرة من أخبار المملكة المغربية في عهد بني مرين، وهي أخبار وإفادات تتعلق بنواح جغرافية واجتماعية وحضارية، وكان العمري يسأل السلاجي عنها فيجيبه إجابة عارف بأخبار بلده ويصفها وصف واقف على أحوال عصره ومصره، أما عصره فهو النصف الأول من القرن الثامن الهجري ، وأما مصره فهو مدينة فاس التي أعاد إليها المرينيون كرسي المملكة وبنوا فيها مدينة ملكية سميت بفاس الجديدة أو المدينة البيضاء ، وقد وصفها السلاجي وصفا مفصلا ونعت القصر الملكي فيها وما اشتمل عليه من قباب عاليه وغرف مرتفعة ورفارف علوية ومجالس سلطانية وبرك ممتدة وبساتين جليلة ووصف القناة التى كان يجلب بها الماء إلى هذا القصر من المكان المعروف بأسايسر(35).

يقول العمري :" وسألت السلاجي عن مقدار عمارة فاس عتيقها وجديدها ، فقال لي : تكون قدر ثلث مصر والقاهرة وحواضرهما لكن عالمها أقل، وبالغ في وصف دياراتها وأوطانها وما اشتملت عليه بساتينها المذ الثمار المطردة الأنهار وما بها من الرخاء الدائم والأمن والدعة(36)" .

وقد أورد العمري الوصف بتمامه منسوبا إلى السلاجي كما نقل عنه تعيين حدود المغرب وتعداد مدنه في عهد السلطان أبي الحسن المريني ، وقال في آخر هذا الفصل ما يلي:" ولقد قال أبو الحسن المريني في كتابه الوارد إلى حضرة السلطان بمصر مخبرا بفتوح تلمسان إن مملكته اتصلت من البحر المحيط إلى برقة(37)".

وروى العمري عن السلاجي كلامه على قبائل زناته من بني مرين وبني عبد الواد التي كان يتألف منها الجيش في عهد السلطان أبي الحسن ووقف عند بعض شجعان بني مرين وقال : " يقال إن كل

واحد منهم يعد بخمس مائة فارس ، وقد صورهم الفرنج عندهم في كنائسهم لعظم ما لاقوه منهم(38) " .

ويقول العمري عند الحديث على عدد هذا الجيش المغربي ما يلي :" وسألت السلاجي عن عدة العسكر لاختلاف الأقوال فيه . فمن مكثر إلى الغاية ومن متقارب ، وكان ابن جرار(39) قد قال لي قبل فتح السلطان تلمسان :

مائة ألف وأربعون ألفا ، فقال السلاجي : الذي نعرفه قبل فتح السلطان تلمسان أنه ما كانت تزيد جريدة جيشه المثبتين في الديوان على أربعين فارسا لا غير ، عدا حفظة المدن والسواحل ، وكان يمكنه إذا استجاش لحرب أن يخرج في جموع كثيرة جدا لا تنحصر بعدد ما(40) "

ويفهم من هذا النص أن السلاجي كان يستند إلى بعض الوثائق المدونة ، ونجد هذا أيضا في نص آخر ، فقد قال العمري أو نقل أن السلطان أبا الحسن المريني أسقط المكوس " وحل عقدة الضمان وكانت سببا للظلم والطلب المجحف ، وكان يقال : إنه بعد أن حل البلاد من الضمان تنقص الأموال فزادت وأدال الله بالعدل من البركات أضعاف ما كان(41) " ثم ذكر العمري بعد هذا الكلام ما يلي : " قال أبو عبد الله السلاجي : أما ما زاد وتثمر فلا أعلم كم هو ، وأما ما كان في عقدة الضمان في زمان السلطان أبي سعيد(42) والد هذا السلطان - خارجا عما كان يؤخذ من أصحاب الماشية من الإبل والبقر والغنم فهذا تفصيله :

فاس : مائة وخمسون ألف مثقال

مراكش : مائة وخمسون ألف مثقال

سبتة : خمسون ألف مثقال

اسفي : خمسة وعشرون ألف مثقاف

أغمات : خمسة وعشرون ألف مثقال

انفا : خمسة وعشرون ألف مثقال

أزمور : عشرون ألف مثقال

طنجه : ثلاثون ألف مثقال

بادس : عشرة آلاف مثقال

مكناسة : ستون ألف مثقال

صفرو : ستة آلاف مثقال

سجلماسة ودرعة:مائة وخمسون ألف مثقال.

تازى : ثلاثون ألف مثقال

غصاصة ومليلة والمزمة:ثلاثون ألف مثقال

تيط : خمسة آلاف مثقال .

تيجاس : خمسة آلاف مثقال

وأما تطاوين والقصر الصغـــير فإنهـــا لا يتحصل منها شيء . قال : هذا المبلغ هـو الذي كان يجري عليه الضمان وقد كـــان يزيـــد وينقـــص بـــاختلاف الأحـــوال والأوقات، وإنما هذا هو الغالب ولا كثـير تفاوت فيما يزيد أو ينقص منه(43) "

أما المثقال الوارد في هذا الإحصاء فإننـــا نجد شرحه في كلام السلاجي أيضا حـين سأله العمري عن المعـــاملات والأســعار فأجاب :"المثقال الذهب بمائة وعشـــرين درهما من الدراهم الصغار ، وهي ســتون درهما من الكبار لأن كل درهم من الكبار بدرهمين من الصغار ، وكل درهم مـــن هذه الدراهم الكبار يكون نظير درهـــم أسود في مصطلح أهل مصـــر والدرهـــم الأسود بمصر هو ثلث درهم نقـــرة مـــن معاملة مصر والشام ، وهذا على جهـــة التقريب لا التحقيـــق ، وأمـــا الدراهـــم الصغار فكل درهم منها نصف درهم كبير وهو نصف درهم أسود ويكون ســـدس درهم نقره من معاملة مصر والشام(44) "

ولا أعرف هل كان السلاجي يعتمـد في المعلومات التي يدلي بها على ذاكرتـه أم أنه كان يرجع إلى أوراق كانت معه وقـد قلت آنفا إنه يفهم من بعض النصوص التي تشتمل على شيء من الإحصاء أنه ربمـــا كان يستند إلى بعض الوثائق المدونة.

لقد روى العمري عن السلاجي أيضا بعض ما يتعلـــق بالمكـــاييل والموازيـــن والأسعار والحبوب والفواكه والأزهـــار والدواب والطيور وأرزاق الجنـــد علـــى اختلاف طبقاتهم من أشياخ كبار وصغـار وسواهم مع ذكـــر مرتبـات القضـــاه والكتاب وغيرهم(45).

وروى عنه أخيرا وصـــف للعمـــل اليومي للسلطان المريني وكيفية جلوســـه للمظالم ونظامه في السفر وشعار دولتـــه وعادتـــه في العيديـــن ومصطلحـــه في المكاتبات(46).

ويتبين من هذا كله أن العمري وجـد عند السلاجي ما كان يبحث عنـــه مـــن معرفة بأخبار المملكة المغربيـــة وأحوالهـــا ووقع منه على خبير ، ومن الغريب قوله ـ فيما نقله عنه العمري: " قال لي: إنه مـــن أهل بيت توارثه بنوه ، وتدبره بعد جـــده أبوه ، وأنهم أهل انقطاع ما منـــهم مـــن خدم السلطان في منصب،ولا نال منه جنى

مجدب ولا مخصب(47) " فكيف استطاع سليل هذا البيت المنقطع عن السلطان الزاهد في المناصب أن يلم بما ساقه من معلومات ويحصل على ما ذكره من إحصاءات؟

ومهما يكن من أمر فإن السلاجي لم يكن المغربي الوحيد الذي رجع إليه العمري في أخبار المملكة المغربية فقد رجع في هذا أيضا إلى شخص آخر هو العقيلي الذي تحرف اسمه أيضا في صبح الأعشى إلى العسلي(48) لكنه ورد صحيحا في مخطوطات مسالك الأبصار،وقد مر دارسون سابقون بهذا الاسم أيضا دون أن يعنوا بتصحيحه أو التعريف بصاحبه(49)، ومن حسن الحظ أني - بعد البحث - عثرت على ترجمته في السفر الثالث عشر من مسالك الأبصار ، فقد ترجم له العمري قبل ترجمة السلاجي مباشرة ؛ واسمه كما ورد في أول الترجمة هو أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد العقيلي البيري ، فالعقيلي - بفتح العين نسبة إلى عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه أما البيري فهي نسبة إلى بيرة ، وهي من مدن مملكة غرناطة التي وصفها ابن الخطيب في رحلته الموسومة بمعيار الأخيار(50)، وقد ذكر العمري في ترجمة هذا الأديب الأندلسي أنه كان كاتبا للأمير أبي على عمر(51) بن السلطان أبيَ سعيد المريني وأنه اعتقل بعد فشل ثورة مخدومه على أخيه السلطان أبي الحسن(52) ثم أطلق هذا السلطان سراحه وعينه في ديوان الإنشاء وكان ممن حضر معه حصار تلمسان ودخلوها ثم إنه خرج حاجا وكان من قدره أن غرق المركب الذي كان فيه ، ولكنه نجا ببدنه ووصل إلى مصر ولا شيء معه(53) قال العمري :" وأول ما دخل القاهرة أتى إليّ ، ونزل في دار كان فيها جاري ، وتردد إليّ لسماع ما بلغه في المغرب من أشعاري " وقال أيضا :" كان قد بلغني صيته، ثم سوغني الدهر أني لقيته، فرأيته عذب الجنة ، حلو المنى(54) " وهذه عبارات واضحة الدلالة على ما كان من تواصل بين المشارقة والمغاربة ، ومن الغريب أن هذا الأديب الذى بلغ صيته إلى مصر والشام لا يوجد له ذكر في المصادر المغربية فهو كسابقه أبي عبد الله السلاجي وقد وقفت على ترجمة لمن اسمه أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق العقيلي(55)

وفي ترجمته أنه كان في الكتابة السلطانية بالمغرب وأنه توفي بفاس سنة 758هـ . ووالد هذا وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الحق العقيلي كان من أهل العلم والأدب(56) ، ولا أدري صلتهما بالعقيلي الذي ترجم له العمري .

لقد روى العمري عن هذا العقيلي أخبارا متفرقة في الباب الثالث عشر من النوع الثاني في ذكر المسالك وهو ينعته بالإمام(57)،وهذا يدل على تقديره للرجل.

فمما رواه عنه أخبار الفرسان ذوي الشجاعة الخارقة الذين كان الواحد منهم - كمال قال - يعد بخمسمائة فارس مثل يوسف بن محمد بن أبي عياد بن عبد الحق ويعيش بن يعقوب بن عبد الحق وأبي عامر عبد الله المعروف بالعجب(58) .

ومن هذه الأخبار حديثه عن عيون الماء الجارية في مدينة فاس وقوله" إنها ثلاثمائة وستون عينا معدودة(59) " .

ومنها كلامه على الجيش في عهد السلطان أبي الحسن المريني وقوله :"أما جيشه الآن فيكون مائة وأربعين ألفا غير من يستجيش به(60) " .

ومنها وصفه للبحيرة أو البركة في مدينة مراكش قال :" وطولها ثلاثمائة وثمانون ساعدا على جانبها الواحد أربعمائة شجرة من النارنج وبين كل اثنتين إما ليمونة أو ريحانة(61) " .

ومنها حديثه عن معاصر السكر في هذه المدينة ، فقد ذكر أن بمراكش أربعين معصرة للسكر أو أزيد(62)" ونقل العمري بعد هذا أن المغاربة يفضلون العسل على السكر وذكر أن السكر لا يستعمل عندهم إلا في بعض الحالات كما أن الأرز لا يؤكل عندهم إلا في بعض المناسبات(63).

وقد روى العمري عن العقيلي أيضا إفادات أدبية فى السفر الثالث عشر من المسالك ، فمن ذلك ما جاء في ترجمة الشاعر ابن خاتمة ، قال العمري :" هو ممن حدثني الإمام أبو عبد الله العقيلي البيري عن أدبه ، وعرفنى ما عرفته على بعد البلاد به " وذكر بعد هذا أن العقيلي أخبره أنه ترك ابن خاتمة على قيد الحياة ثم أورد بعض ما أنشده المذكور من شعر ابن خاتمة وكان ذلك بالقاهرة المعزية سنة أربعين وسبعمائة(64) .

وبعض الشعراء الذين روى العمري خبرهم وشعرهم عن العقيلي لا يعرفون في المصادر المغربية مثل حفيط بن عبيد بن محمد المربلي وأبي الحسن علي بن عمر الشاطبي وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهواري المالقي(65) .

ومع هذا فإن الأخبار التي رواها العمري عن العقيلي لا تضاهي قيمتها تلك التي رواها عن السلاجي سواء من حيث الكم أم من حيث الكيف ، ولعل العمري إنما ذكرها في سياق الموازنة والمقارنة حسب منهجه في الرواية الشفوية الذي يقول عنه :"وكنت أسأل الرجل عن بلاده ثم أسأل الآخر والآخر لأقف على الحق فما اتفقت عليه أقوالهم أو تقاربت أثبته،وما اختلفت فيه أقوالهم أو اضطربت تركته ثم إني أترك الرجل المسؤول مدة أناسيه فيها عما قال ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما كنت سألت، فإن ثبت على قوله الأول أثبت مقاله،وإن تزلزل أذهبت في الريح أقواله،كل هذا لأتروّى في الرواية وأتوثق في التصحيح(66)" .

أنتقل بعد هذا إلى اسم آخر روى العمري عن صاحبه شيئا من أخبار مملكة غرناطة ، وهو كما ورد في بعض نسخ المسالك(67) وفي صبح الأعشى(68):أبو عبد الله السديد ، وهذا تصحيف والصواب أنه ابن الشديد - بالشين والتصغير - وقد عرف به ابن الخطيب في الإحاطة فقال: محمد بن محمد بن الشديد، من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله" وذكر من حاله أنه شاعر مجيد وأنه "رحل إلى الحجاز لأول أمره ، فطال بالبلاد المشرقية ثواؤه ، وعميت أنباؤه(69) "، وقد قال فيه العمري في إحدى المرات :" صاحبنا أبو عبد الله ابن الشديد(70) " وربما دل هذا التعبير وكلام ابن الخطيب على أن هذا المالقي أقام مدة لا بأس بها في مصر ، ويبدو أن العمري اعتمد عليه في وصف مملكة الأندلس ، وقد ذكر اسمه مرتين خلال الوصف الذي كتبه عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة(71) ، وهذا الوصف يتسم بالإيجاز في التعبير والدقة في التصوير، وقد اكتفى به العمري واقتصر عليه ، أما القلقشندي الذي ينقل كثيرًا عن مسالك الأبصار فقد استبدل كلام ابن الشديد في وصف الأندلس بما ورد في تقويم البلدان لأبي الفدا وغيره .

لقد رجع أبو عبد الله الشـــديد إلى الأندلس بعد مقام طويل في مصر على مـا يبدو ورفع بعـــد عودتـــه إلى الســلطان قصيدة" تدل على نفس ونفس ، وإضـاءة قبس " كما يقول ابن الخطيب(72) وقـد أشار فيها إلى رحلته إذ قـــال مخـاطب السلطان المذكور:

لقد جبنا البلاد فحيث سرنا
رأينا أن ملكـــك لا يرام(73)

وإذا كـــان الشـــديد والعقيلـــــى والسلاجي قد رجعوا إلى بلادهم فإن ثمـة أعلامًا آخرين ممن روى عنهم العمري قـد طاب لهم المقام في مصر فتمصروا كمـــا يقول شهاب الدين(74) .

ومن هؤلاء أبو الروح عيسى الزواوي الذي ولي القضاء بمصر واشتغل بالإفتـــاء والتدريس بزاوية المالكية(75) وخلفه فيـها ولده علي الذي ولد بمصر(76) ، وهذا هو والد شمس الدين الزواوي ناظر الأوقـــاف بمصر(77).

روى العمري عن أبي الـــروح هـــذا طائفة من الأخبار يصف في بعضها بـــلاد برقة عندما مر بها متوجها إلى مصر(78) ، ويتعلق بعض هـــــذه الأخبـــار بمملكـــة مالي(79) وهي أخبار سمعها أبو الروح من منسا موسى سلطان مالي خلال مـــــروره بمصر ، وثمة أخبار أخرى ذكر فيها أبـــو الروح للعمري بعض مـــا يعرفـــه عـــن الحفصيين والزناتيين(80) بحكم أنه ولـــد ونشا في زاووة وعاش في بجاية وقابس قبل استقراره في مصر .

ومن هؤلاء الذين اســـتقروا بمصـــر واستفاد منهم العمري : شيخه أبو عبـــد الله محمد بن الصائغ الأموي(81) الـــذي هاجر من المرية حيث كان بيته المـــرواني العريق واستقر بالقاهرة وأصبـــح أحـــد أعلامها البارزين ، ومما روى عنه العمـري حكاية وقعت لتجار من أهل الأندلـــس ركبوا مركبا قاصدين بلاد العدوة فضـــل بهم المركب في البحر المحيط ودخلوا فيمـــا كان يعرف ببحر الظلمـــات ثم دفعـــهم الريح إلى سواحل بلاد السودان(82).

ومنهم أيضا أبو عبد الله ابن القوبـــع التونسي الأصل(83) قدم من تونـــس إلى القاهرة عام تسعين وستمائة وبقي فيها إلى أن توفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

رجع إليه العمري في أخبـــار بـــلاده ومعرفة نظمها ورســـومها علـــى عـــهد

الحفصيين وروى عند بتفصيل ما يتعلق بالنقود والمكاييل والموازين وطبقات الجند وأرزاقهم ومرتبات القضاة واختصاصات الوزراء والكتاب(84) .

وقد أثبت العمري ترجمة ابن القوبع في السفر التاسع مع الفلاسفة ومما ذكره في هذه الترجمة أنه كان يدرس الطب بالبيمارستان المنصوري وأنه كان لا يفتر عن مطالعة كتاب الشفاء لابن سينا(85).

أما ابن الصائغ المذكور قبله فقد ترجم له العمري مع النحويين وأطنب في الثناء عليه(86) ، كما أفاض القول في فضائل ابن القوبع وذكر أنه استجازه فأجازه(87) .

وكما قابل العمري كلام السلاوي بكلام العقيلي كما ذكرنا آنفا فقد قابل كلام ابن القوبع بكلام تونسي آخر هو كما ورد اسمه في مسالك الأبصار(88) وصبح الأعشى(89) : القاضي أبو القاسم ابن بتّوه أو ابن نيون ، ولم أجد بعد طول بحث في المظان ذكرًا لهذا الاسم، وقد مر به المرحوم حسن حسني عبد الوهاب دون أن يتوقف عنده(90) ، وأظن أن في الاسم تصحيفًا ولعل صوابه : ابن زيتون ، وأفترض أنه القاضي أبو القاسم ابن زيتون الذي ولي القضاء بتونس ، ورحل إلى المشرق مرتين وسفر عن المستنصر بالله الحفصي إلى بعض ملوك المغرب(91).

وهذا القاضي الذي استشهد العمري بكلامه عن إفريقية الحفصية مثلما استشهد بكلام ابن سعيد عنها ليس من مصادر شهاب الدين الشفوية لأنه توفي سنة 691هـ أي قبل ميلاد العمري، فكلام ابن زيتون إذن رواه العمري بواسطة تلميذه ابن القوبع أو نقله من مصدر مكتوب .

وإذا كنت توصلت إلى معرفة أصحاب الأسماء السابقة وتمكنت من تصويبها والتعريف بها فإنني لم أجد شيئا حول اسم تكرر ذكره في الباب الذي خصصه العمري للحديث عن مملكة مالي وهو أبو عثمان سعيد الدكالي(92) ، فعلى هذا الرجل اعتمد العمري في أخبار هذه المملكة الإسلامية ، وتعتبر النصوص التي رواها عن من أهم النصوص الجغرافية والتاريخية حول مملكة مالي .

وقد روى العمري في السفر الأول عن هذا الدكالي بعض الأخبار المتعلقة بمنابع النيل وهو يبدأها بقوله:

" وحد ثني الشيخ الثبت سعيد الدكـــالي وهو ممن أقام بمالي خمسا وثلاثـــين ســـنة مضطربا في بلادها مجتمعا بأهلها ، قـال : المستفيض ببلاد السودان إن النيل في أصله ينحدر من جبال سود تبان على بعد كأن عليها العمائم " قال الشيخ سعيد الدكالي: ولقد توغلت في أسفاري في الجنوب مـــع النيل .."(93) .

ثم روى عنه في السفر الرابع أخبـــارا متعددة حول مملكة مالي افتتحها بقولـــه : "حدثني الشيخ الثقة الثبت أبـــو عثمـــان سعيد الدكالي،وهو ممن سكن مدينة نيـــني خمسة وثلاثين عاما واضطرب في هـــــذه المملكة"(94).

لا أعرف كما قلت قبل قليل أكثر مما ورد في هذين النصين عن هـــذا الشـــيخ الدكالي ، وربما يفهم من كلامه الـــــذي دونه العمري أنه زار بـــلاد الشـــام(95) وإيران وتوران(96) ، ويبدو أنه قضى آخر أيامه في مصر .

وقد كانت رحلته الـــتي لا نعـــرف ظروفها وأسبابها إلى مالي في أوائل القـــرن الثامن الهجري ، وكانت إقامته فيها علـــى عهد منسا موسى الذي عـــرف بـــالجود والعطاء والعطف على الغربـــــاء(97) ولم يكن الشيخ سعيد الدكالي الوحيد في مالي يومئذ فقد كان القاضي بها دكاليا ، وقـــد تحدث ابن بطوطة ـ الذي دخل مالي بعـــد أن كان خرج منها الدكالي ـ عن قصـــــة القاضي الدكالي المذكور مـــع الســـلطان منسا موسى وهذان الدكاليان ينسـبان إلى قبيلة مشهورة في المغرب(99) ، وقد عرف أهلها بالترحال وفي بعض كتب الـــتراجم ذكر لعدد من المرتحلين منهم(100) ، ولهذا لم يكن صدفة ظهور أول ركب شـــــعبي للحاج المغربي في منطقـــة دكالـــة وقـــام بتأسيس هذا الركب الصوفي المغربي أبـــو محمد صالح الماجري الدكالي(101)، وكان نظام هذا الركب أشبه شيء بوكالة مـــن وكالات الحج والسياحة في عصرنا ، وقد كان لوكالة أبي محمد صالح منازل للإيـواء والاســـتقبال في بجايـــة والإســـــكندرية ومكة(102) وربما في غيرها .

إن أخبار مالي التي رواها العمري عن أبي عثمان الدكالي تتفق في جملتـــها مـــع الأخبار التي حكاها ابن بطوطة في رحلته، فالرحالتان المغربيان يلتقيان على ســـــبيل المثال في وصف مجلـــس الملـــك وأبهتـــه

وحاشيته وتذلل رعيته له وعـــادتهم في ذر التراب على رؤوسهم أمامه تعبـــير عـــن طاعته أو شكره أو الإعجاب بكلامه(103).

ويتشابه كلام الرجلـــين أيضـــا في الحديث عن الأغذية والأطعمة والحبـــوب والثمار (104).

وقد تفرد الدكالي بأخبـــار حـــول الجيش والحيوانات والسحر والصيد(105).

وتميز ابن بطوطة بسرد أخبار النـــاس الذين لقيهم في مملكة مالي وذكر ما أعجبه وما لم يعجبه فيها وفي أهلها(106) .

ولقد كان طول مقـــام الدكـــالي في مملكة مالي من أسباب ترجيح روايته علـــى روايات غيره ، وقد اســـتعمل العمـــري عبارة " وقول الدكالي أثبت " أكثر مـــن مرة(107) ، كما أن الكشف عن آثار نيني Niani عاصمة مملكة مالى المندثـــرة جـــاء مصدقا لوصف أبي عثمان الدكالي لهـــذه المدينة(108).

سيكون آخر من أذكـــره في هـــذه الورقة المتواضعة التي خصصتها للحديـــث عن مصادر شفوية في مسالك الأبصار هو أبو محمد عبد الله بن نعيـــم الأنصـــاري القرطبي ، هكذا ورد اسمه في السفر الثـــاني من المسالك(109) ، وذلك عند الكـــلام على ما يعرفه عند البحريين بالقنبـــاص أو الكنباص.

لقد نعت العمري هذا الرجل بأنـــه "الشيخ الأجل الرايس الأستاذ" وكلمـــة الرايس تدل كما هو معروف على رئيـــس البحر ، والمذكور كما يقـــول العمـــري أيضا: " خلع جلابيب شبابه في ركـــوب البحر الشامي وأذهب صـــدر عمـــره في التجول في أقطاره ، والتحول في أسفاره ، فقطعه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وبـــلاد إسلام وكفر حتى أحاط علما بأحواله وما هو عليه(110) " .

ويشبه أن يكون هذا الرايس حفيـــدًا لأبي عبد الله محمد بن نعيـــم الأنصـــاري القرطبي(111) وهو قرطبي الأصل فاســـي المولد هاجر إلى المشرق في القرن السابع ، وكان يتردد بين مصر والحجـــاز ، وقـــد اشتهر بدفاعه عن الأشراف لدى الملـــك الكامل صاحب مصر(112) .

وسواء صح هذا أم لا فإن رجـــوع العمري إلى هذا القرطبي الأصل يدل علـــى شهرة أهل المغرب بمعرفة أمـــور البحـــر وتعاطيهم لركوبه(113) ، وقد بدا هـــذا

واضحا في الشرح الذي بسطه الرايس المذكور للرياح وأسمائها وأقسامها ودوائرها .

ويدل على ذلك أيضا قول العمري في مكان آخر :"حدثني الرايس حسن المغربي أنهم كثيرا ما يعدلون في البحر عن السمت المستقيم من بلد إلى بلد طلبا للمرسى أو خوفا من العدو أو توعر الطريق لمجرى السفائن أو لأخد ماء أو زاد"(114).

فهل يدل رجوع العمري إلى مغربيين في أمر البحر على استعمال المغاربة في البحرية يومئذ بمصر؟ وأعود إلى الشرح الفني الذي بسطه الرايس القرطبي حول القنباص لأذكر أن الزميل الدكتور عبد الهادي التازي استشهد به في بحث له عنوانه: الخريطة البحرية في الغرب الإسلامي(115) ، وقد ساق الزميل العزيز ما وقف عليه فى مصطلح القنباص ومعناه.

وأود أن أضيف إلى ما ذكره في بحثه القيم أن ابن خلدون شرح أيضا هذا المصطلح في المقدمة فقال :"البلاد التي في حفافي البحر الرومي وفي عدوتيه مكتوبة كلها في صحيفة على شكل ما هي عليه في الوجود وفي وضعها في سواحل البحر على ترتيبها ومهاب الرياح وممراتها على اختلافها مرسوم معها في تلك الصحيفة ، ويسمونها الكنباص وعليها يعتمدون في أسفارهم(116)" وهذا شرح واضح لهذه الكلمة التي هى تعريب للكلمة الإسبانية compas.

وقد شاع استعمال هذه الكلمة المعربة في القرن الثامن الهجري ، ومن شيوعها أنها انتقلت من الحقل التقني إلى الحقل الأدبي فقد وجدتها في قصيدة لأبي إسحاق إبراهيم ابن الحاج النميري(117) وهو كالعمري وابن خلدون من أهل القرن الثامن الهجري ، قال متحدثا عن أعداء ممدوحه :

وتشاغلوا بالخوص في بحر الردى
كتشاغل البحري بالكنباص(118)

والذي يقف على صورة القنباص في السفر الثاني من مسالك الأبصار(119) ويرى تكاثف خطوطها وتشعب اتجاهاتها يدرك حقيقة الصورة الشعرية ويتصور مدى تشاغل الناظر في القنباص لمحاولة التهدي إلى وجهته أو التخلص من ورطته.

وبعد ، فقد دون في منتصف القـــرن الثامن الهجري عملان جليلان يقدمـــــان صورة للمعمور من الأرض في ذلك الزمن ظهر أحدهما في المشرق وظهر الآخـــر في المغرب والأول يعتمد على السماع والثاني يقوم على المشاهدة، هذان العملان همـــا : مسالك الأبصار لشهاب الدين أحمد بـــن يحيى العمري ، والرحلة العالمية رحلة ابن بطوطة اللواتي ، وكلا العملين ما يـــزالان في حاجة إلى المزيد من التحقيق والتعليق ، وهذا ما سنراه في المستقبل القريب إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بنشريفة

عضو المجمع المراسل

من المغرب

المراجع

1 - انظر على سبيل المثال تقديم الأستاذ المرحوم محمد الفاسي لرحلة الإكسير ، في فكـاك الأسير ؛ أ-ز . منشورآت المركز الجامعي للبحث العلمي - الرباط 1965. وقد نشـــر في العقود الأخيرة عدد من الرحلات المغربية على اختلاف أنواعها ولكن معظمها ما يـــزال مخطوطا .

2 - لم يصل إلينا هذا الكتاب وقد نقل منه العمري فقرات متعددة وكذلك المقـــري في نفح الطيب ١ : 210 - 212 ويقول ابن سعيد في سبب تأليف الكتاب :"والمنـــاظرة بـين المشرق والمغرب تحتمل كتابا وقد صنفته بالشام لضرورة دعت إلى ذلك من شدة إنحـــاء المشارقة علي المغاربة من كل جهة " مسالك الأبصار - السفر الخامس : 25 منشـــورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت ألمانيا .

3 - ينقل عنه كثيرا وقد ترجم له ترجمة واسعة في السفر التاسع .

4 - رحلة ابن جبير : 29 تحقيق دكتور حسين نصار 1992.

5 - المعجب : 430 تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان 1963.

6 - مسالك الأبصار 1 : 2 تحقيق أحمد زكي باشا 1924 .

7 - من الذين نشروا النصوص المشار إليها : حسن حسني عبد الوهاب ومحمـــد المنـــوني ، وأحمد أبو ضيف .

ومن الذين قاموا بترجمتها Gaudefroy de mombynes و j. m. cuoq .

8 - انظر علي سبيل تاريخ أفريقيا العام (الفصل السادس بقلم جبريل - نياني) اليونسكو .

8م= صبح الأعشى - الجزء الخامس : 152، 156، 157، 204، 205، 206، 207 ، 209 ، 210 .

9 - مسالك الأبصار - السفر الرابع ص 31 (الطبعة المصورة) .

10 - وصف إفريقية والأندلس : 28 ، 29، 30 (نشر حسن حسني عبد الوهاب عن مخطوط الشيخ الطاهر بن عاشور).

11 - مخطوط المسالك للفقيه المنوني : 206 ، 211 ، 212 (ومن هذا المخطوط صورة محفوظة في الخزائن العامة ورقمها 264) .

12 - وصف إفريقية والأندلس : 28 ، 29 ، 30 .

13 - مجلة البحث العلمي . ع . 1 .

14 - ورقات عن الحضارة المغربية : 298 - منشورات كلية الآداب والعلـــوم الإنســانية بالرباط .

15 - كتاب ذكر مشاهير أعيان فاس في القديم : 85 - 86 (مجلة البحث العلمي - عدد يناير / أغسطس 1965 بتحقيق عبد القادر زمامة) وقد أعادت نشره دار المنصـــور بعنـوان : بيوتات فاس الكبرى .

16 - له ترجمة في التشوف : (ص.49 أدولف فور) من طبعة أحمـــد التوفيـق) وجـذوة الاقتباس 2: 458(ط. دار المنصور 1974) والأنيس المطرب بروض القرطـلس : 266 (ط. دار المنصور) وسلوة الانفاس 458:2 (ط. حجرية) .

17 - هي عقيدة سنية ألفها لسيدة أندلسية فاسية اسمها خيرونة ، ولهذه العقيدة شروح مـا تزال مخطوطة .

18 - هو العدد رقم 11 وقد طبع أولا في تطوان ثم أعيد طبعه في بيروت .

19 - جذوة الاقتباس 2 : 458 وانظر في جبل سليلحو : وصف أفريقيا للوزان .
ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ج 1 ص 360 .

20 - بيوتات فاس الكبرى : 45 .

21 - نفسه : 46 .

22 - مسالك الأبصار 4 : 59 ، 73 .

23 - نفسه 13 : 186 .

24 - المغرب لابن سعيد .

25 - بيوتات فاس الكبرى : 45 .

26 - مسالك الأبصار 13 : 187 .

27 - نفسه 17 : 427

28 - نفسه 13 ك 187 .

29 - نفسه 13 : 186 والجهام : السحاب لا ماء فيه . وضده الصيب والهطال .

30 ـ انظر الرسالة والشعر في مسالك الأبصار 13 : 187 ـ 188 .

31 ـ السفر السابع من الذيل والتكملة مفقود ، والحكاية في مسالك الأبصار 4:31.

32 ـ انظر في هذا الكتاب ومؤلفه مقدمتنا للسفر الثامن ـ مطبوعات أكاديميـــة المملكـــة المغربية .

33 ـ مسالك الأبصار 4 : 68 .

34 ـ مسالك الأبصار 17 : 427 .

35 ـ نفسه 4 : 70 وأسايس : سهل يقع بين فاس ومكناس ، وفيه الموضع المعروف بـــرأس الماء .

36 ـ نفسه 4 : 82 .

37 ـ نفسه 4 : 80 .

38 ـ نفسه 4 : 72 .

39 ـ هو عثمان ابن جرار التلمساني . انظر خبره في العبر 7 : 114 وترجمتـــــه في الـــدرر الكامنة 2 : 452 .

40 ـ مسالك الأبصار 4 : 82 .

41 ـ نفسه 4 : 81 .

42 ـ انظر في هذا السلطان كتاب الاستقصا .

43 ـ مسالك الأبصار 4 : 81 .

44 ـ نفسه 4 : 82 ـ 83 .

45 ـ نفسه 4 : 83 ، 84 ، 85 ، 95 ، 96 ، 100 .

46 ـ نفسه 4 : 96 ، 97 ، 98 ، 99.

47 ـ نفسه 13 : 186 .

48 ـ صبح الأعشى 5 : 153 .

49 ـ انظر وصف افريقية والأندلس نشر حسن حسني عبد الوهاب : 50

50 ـ مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب : 40 ـ 41 نشر وتحقيق الدكتور أحمـــد مختـــار العبادي ومعيار الاختيار .

51 – راجع الاستقصا للناصرى .

52 – نفسه .

53 – مسالك الأبصار 13 : 184 .

54 – نفسه 13 : 183 .

55 – الإحاطة والكتبة الكامنة : 228 – 229 ونفح الطيب .

56 – نفح الطيب .

57 – مسالك الأبصار 4 : 72 .

58 – نفسه 4 : 72 .

59 – نفسه 4 : 75 .

60 – نفسه 4 : 82 .

61 – نفسه 4 : 86 .

62 – نفسه 4 : 84 .

63 – نفسه 4 : 84 – 85 .

64 – نفسه 17 : 411 .

65 – نفسه 17 : 411 ويضاف إلي المذكورين أحمد بن عبد القوي الوادي آشي .

66 – نقل هذا الكلام المرحوم حسن حسن في تمهيده لوصف أفريقية والأندلس الذي سبق ذكره (انظر ص ب) .

67 – مسالك الأبصار 4 : 108 .

68 –صبح الأعشى 5 : 218 – 219 .

69 – الإحاطة 2 : 386 – 388 وأوصاف الناس : 132 – 13 ونفح الطيب 6 : 168 وانظر الدرر الكامنة 4 : 141.

70 – مسالك الأبصار 17 : 412 .

71 – نفسه 4 : 104 ، 108 .

72 – الإحاطة 2 : 386 .

73 – نفسه 388 .

74 ـ مسالك الأبصار 4 : 84 .

75 ـ الدرر الكامنة 3 : 210 والديباج المذهب.

76 ـ الدرر الكامنة 3 : 93 ـ 94 .

77 ـ نفسه .

78 ـ مسالك الأبصار 3 : 252 .

79 ـ نفسه 4 : 47 .

80 ـ نفسه 4 : 56 ، 67 ، 71

81 ـ ترجمة في الإحاطة 2 : 442 والكتيبة الكامنة : 88 وبغية الوعاة : 60 ونفح الطيب : ودرة الحجال 1 : 81 .

82 ـ مسالك الأبصار 4:47 ـ 48 .

83 ـ ترجمته في بغية الوعاة : 97 ونيل الابتهاج : 232 والديباج 329 والوافي بالوفيات 1 : 238 ـ 247 وشجرة النور الزكية : 208 وقد تحرف اسمه مثلما تحرفت أسماء سابقيه فهو فى صبح الأعشى 5 : 139 : 1 ابن القويع والصواب ابن الوبع ، والقوبع في اللهجة المغربية هو الطائر .

84 ـ مسالك الأبصار 4 : 59 ـ 56 .

85 ـ نفسه .

86 ـ نفسه 6 : 44 ـ 47 .

87 ـ نفسه 9 : 145 ـ 150 .

88 ـ نفسه 4 : 62 ـ 63 .

89 ـ صبح الأعشى 5 : 140 ، 142 ، 149 .

90 ـ وصف إفريقية : 19 ، 20 ، 21.

91 ـ ترجمته في عنوان الدراية : 56 والديباج المذهب = ونيل الابتهاج : 222 ورحلة العبدري : 256 وبرنامج الوادي آشي : 40 ودرة الحجال 3:276.

92 ـ ترجم أحمد باب في نيل الابتهاج لمن اسمه : سعيد الدكالي المغربي وقال فيه : نزيل مكة،كان عالما فقيها حيا بعد التسعين وثمانمائة.(نيل الابتهاج :) ومن الواضح أنه متأخر كثيرا عن صاحبنا وإنما أشرنا إليه للاشتراك في الاسم .

93 - مسالك الأبصار 1:70 (طبعة دار الكتب)

94 - نفسه 4 : 34 .

95 - نفسه 4 : 35 .

96 - نفسه 4 : 40 .

97 - رحلة ابن بطوطة : 199 وانظر ترجمة منسا موسى في الدرر الكامنة 4 : 383 وأخبـلوه في العبر لابن خلدون (6:415 - 419) ولتعلقه بالإسلام ورعايته للعرب والمسلمين " اعتـبر غير وفي لتقاليد الأجداد المندان " تاريخ إفريقيا العام 4 : 163 .

98 - رحلة ابن بطوطة : 201 .

99 - انظر فهرس الاماكن لكتاب وصف أفريقيا للحسن الوزان .

100 - راجع على سبيل المثال : معالم الإيمان لابن ناجي والدرر الكامنة لابن حجر والعقد الثمين للفاسى .

101 - راجع المنهاج الواضح ، فى كرامات الشيخ أبي محمد صالح وهو مطبوع في مصـر ويشتمل على شعر للإمام البوصيري في مدح الشيخ ، وقد استقر بعض أولاد هذا الشيخ في مدينة الإسكندرية .

102 - المصدر أعلاه ، وتأليف ركب الحاج المغربي للأستاذ المنوني .

103 - مسالك الأبصار 4 : 40 ورحلة ابن بطوطة : 198 ووردت الإشـارة إلى هـذا في مصادر سابقة عليهما .

104 - مسالك الأبصار 4 : 36 - 37 ورحلة ابن بطوطة : 194 ، 193 .

105 - مسالك الأبصار 4 : 47 .

106 - رحلة ابن بطوطة : 189 - 206.

107 - مسالك الأبصار 4 : 41،47 .

108 - تاريخ إفريقيا العام 4 : 146 - 149 .

109 - مسالك الأبصار 2 : 165 .

110 - نفسه .

111 - له ترجمة طويلة في العقد الثمين للفاسي 2 : 237 - 242 . وفيه إشارة إلى مصـادر أخرى في ترجمته .

112 - العقد الثمين 2:239 والمقصود به الملك الكامل الأيوبي المتوفى سنة 635 قال الفاسي متحدثا عن أبي عبد الله القرطبي : "فإن الكامل صاحب مصر كان يأتي إليه ويزوره " وقد كان للمغاربة عند هذا السلطان مكانة خاصة وصلة ابن دحيه السبتى به معروفة .

113 - أشير فقط إلى ما يذكر من استنجاد صلاح الدين بالأسطولْ المغربي.

114 - مسالك الأبصار 2 : 295 .

115 - نسخة مرقونة في أكاديمية المملكة المغربية وموزعة على أعضاء هذه الأكاديمية ، وأصلها حديث ألقاه الأخ الزميل في اجتماع من اجتماعات يوم الخميس بتاريخ4 يونيو 1992 .

116 - مقدمة ابن خلدون : 51 المطبعة الأميرية 1320 هـ .

117 - ترجمته في مصادر متعددة وقد نشر من مؤلفاته: فيض العباب ومذكراته.

118 - ديوان ابن الحاج النسيري المسمى مدائن القصر ، ومحاسن العصر ، في مدح أسير المسلمين أبي عبد الله بن نصر مخطوط ليدن ورقة 21 أ . وقد دعت قافية الضاد ابن الحاج إلى استعمال بعض الكلمات العجمية نظرًا لطول العضده ومن ذلك قوله متحدثا عن الروم الذين انتصر عليهم السلطان .

وخلا لنا منهم بكل مُبَوإٍ بيت يسمى عندهم ببلاص